

الأزهر ووزارة المعارف

بَيْنَ التَّجْدِيدِ وَالْجُمُودِ

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير

الشيخ محمد عبد اللطيف دراز

مدير الأزهر والمعاهد الدينية

كان الأزهر إلى عهد الأستاذ الإمام المغفور له الشيخ محمد عبده، عاكفا على علومه الخاصة، بعيدا عن المشاركة في علوم الحياة العامة، بل كان يعتبر الاشتغال بها نوعا من العبث، وتضييع الوقت فيما لا طائل تحته، ولا فائدة فيه، وكان في عكوفه على علومه الخاصة شديد الحرص على التزام طريقة بعينها في الدراسة، ونوع بعينه من الكتب، قلما يحاول الخروج عليهما، أو التحرر منهما، فإذا حاول ذلك أحد من علمائه أو طلابه؛ عُدَّ ذلك حدثاً من الأحداث، التي تستدعى الاهتمام وتسترعى الانتباه من المسؤولين عنه، وتحفزهم إلى نوع غريب من التكاتف والتعاون يوحى به الاحساس بالخطر أو ما يشبه الخطر، فلا يقر لهم قرار حتى يأخذوا على يد هذا المتطلع إلى أفق غير أفهم المعهود، ولقد حدثنا التاريخ أن الأستاذ الإمام رضى الله عنه، رأى - قبل أخذه شهادة التدريس - أن يطالع مع بعض الطالب كتبها منها شرح العقائد النسفية للتفتازانى مع حواشيه، وسوّغ نفسه في أثناء ذلك أن يرجح مذهب المعتزلة في بعض المسائل الكلامية على مذهب الأشعرية، فقامت لذلك ضجة كبرى في الأزهر ووصل الأمر إلى المرجوم الشيخ عليش الكبير، وكان رجلا حديد